

٦- الطباعة

مقدمة :

تفضل معظم الدول النامية أن تقوم بطباعة الكتب المدرسية التي تحتاجها لنظامها التعليمي محليا (ولكن يجب ملاحظة أن كثيرا من الناشرين في كثير من الدول المتقدمة يقومون بطباعة * كتبهم في بلاد أخرى تقدم أقل الأسعار وفي نفس الوقت توفر مستوى عال من العمل يتم تسليمه في الوقت المحدد حسب الجدول) . ولكن كثيرا ما يتم اتخاذ القرار بشأن طباعة كل الكتب محليا دون إجراء دراسة مسحية أولا لاكتشاف ما إذا كان من الممكن بالفعل طبع الكتب والحصول على مستوى جيد من العمل بأسعار معقولة على أن يتم التسليم في موعده .

مطابع القطاع الخاص :

كثيرا ما يكون طباعو الدول النامية غير متمرسين في طباعة الكتب على الرغم من أنه قد يكون لديهم مطابع جيدة الإعداد تقوم بإنتاج أشياء أخرى . وكثيرا ما تفتقد هذه المطابع المعدات اللازمة لطي ولصق وتغليف الكتب وكذلك معدات تجميع الحروف وربما أهم من ذلك كله الخبرة المتخصصة في مجال صناعة الكتاب . وبالإضافة إلى ذلك كله فكثيرا ما يتوقع الناشر في البلاد النامية أن يقوم الطباعون بالعمل في تصميم الكتب واختيار الخطوط المستعملة ، وهذه من الأعمال التي يقوم بها الناشر نفسه في البلاد المتقدمة . كذلك فإنهم يواجهون قصورا في رأس المال والعمالة وكثيرا ما يواجهون مشاكل عصبية في اختيار التجهيزات والحصول عليها وصيانتها ، وفي كثير من الدول تكون الآلات والإمدادات اللازمة لهم موضعا لنسب عالية من الضرائب والرسوم الجمركية الأمر الذي يجعل من الصعب عليهم توفير الكتب بأسعار منخفضة . ومع ذلك

* تستخدم كلمة " طبع " أو " طباعة " هنا للدلالة أيضا على التغليف وباقي عناصر تصنيع الكتاب حيث أن معظم الكتب المدرسية في الدول النامية تكون ورقية الغلاف (Paper backed) ويتم إنتاجها بالكامل بالمطابع .

فكثيرا ما تكون الكتب المطبوعة المستوردة معفية تماما من الضرائب وبالتالي يكون من الممكن بيعها بأسعار أقل من تلك المصنعة محليا .

وعليه ، يكون من الأهمية بمكان عند التفكير فى وضع برنامج معتدل التكلفة للكتب المدرسية أن يتم عمل بحث دقيق عن صناعة الطباعة فى الدول وعن مشاكلها المحتملة . بعد ذلك يمكن التفكير فيما يمكن عمله للتخفيف من هذه المشاكل ، ومدى إمكانية صناعة الكتب محليا أو تفضيل طباعتها فى مكان آخر ، ومدى أهمية التفكير فى تأسيس مطابع تملكها الحكومة لتغطية الاحتياجات من الكتب .

إن قيام صناعة جيدة التخطيط ، فعالة وقادرة فى محال، الطباعة يعد من أهم المتطلبات لخفض تكاليف الكتب المدرسية .

مطابع الكتب التابعة للقطاع الحكومى

قليل من الناشرين فى الدول الغربية يملكون مطابعهم الخاصة ، ولكن تتم الطباعة بطريق التعاقد . والسبب فى ذلك هو أن الطباعة أصبحت غاية فى الدقة والتخصصية وأصبح من غير الاقتصادى أن يمتلك الناشر مطابعهم الخاصة . فهم يحتاجون إلى التعامل مع أنواع عديدة من الطابعين الذين يمكنهم أن يقدموا لهم مجموعة متنوعة من الخطوط وأساليب مختلفة للطباعة والتغليف . وهم أيضا يدركون أن عملهم ذو طبيعة موسمية وأنهم لا يتوقعون أن تنهك أى مطبعة يملكونها فى العمل على مدار العام .

ولكن من المؤلفين فى كثير من البلاد النامية أن نجد أن ناشري الكتب يملكون الأدوات اللازمة للطباعة ويقومون بإنتاج كل أو معظم الكتب التى يقومون بنشرها . لذلك فإنه ليس مثيرا للدهشة الشديدة أن نجد أحيانا أنه عند تأسيس دور النشر الحكومية فى تلك الدول أن نجد أحيانا أنه عند تأسيس دور النشر الحكومية فى تلك الدول أن القائمين بالتخطيط يعتقدون فى ضرورة تأسيس إمكانات الطباعة أيضا مع أنه فى بعض الحالات يمكن طباعة الكتب وفى وقت أقل ، إما محليا أو خارج البلاد وبصورة أفضل من المنشآت الحكومية .

وفى كثير من الأحيان تواجه منشآت الطباعة التى تؤسسها الحكومة صعوبات شديدة . فهى أحيانا تدار على أنها هيئات حكومية ، وبدلا من أن تعمل بنظام الورديات الذى يضمن استمرار العمل والاستخدام الكامل للمطابع ، فإنها تعمل بنظام ساعات العمل المكتبية ، أما العمل الإضافى فإنه لا يتم إلا عن طريق دفع الأجور الإضافية الباهظة . (إن آلات ومعدات الطباعة تبلى سواء استعملت أم لا ، كما أنها تصبح غير متطورة) ، ثم إن التكاليف الحقيقية للإنتاج تكون غير معروفة نظرا لعدم اتباع نظم حساب التكلفة ، وأحيانا عند عرض التكاليف نجد أنها لا تشمل على كثير من النفقات غير المباشرة مثل مصاريف المباني ، والصيانة ، وتوفير المنافع ، ومرتبوات العاملين والأجور والمساعدات الأخرى ... الخ . لذلك تكون المقارنة الصحيحة بتكاليف الطباعة فى القطاع الخاص غير ممكنة .

كذلك فكثيرا ما توجد مشاكل بشأن اختيار العمالة الملائمة ، وتوفير برامج التدريب ، ووضع جداول للأجور تضاهى أجور القطاع الخاص ، وتوفير سلم وظيفى وفوائد أخرى لضمان مكافآت العاملين بصورة مناسبة ولتشجيعهم على البقاء فى القطاع الحكومى . كما أن استبدال القطع المستهلكة وقطع الغيار ، أو تحديث منشآت الطباعة كثيرا ما يتوقف على تقلبات نظام الميزانية السنوية بدلا من خطط التطوير طويلة الأجل ويكون الطابعون مطالبين بالقيام بعمل جيد بتكلفة منخفضة على مطابع قديمة ، خربة ، وذات أجزاء مستهلكة . كذلك فإنه أحيانا ما تؤدي التغييرات السياسية إلى حرمان تلك الهيئات من التمويلات اللازمة لنموها بصورة مقبولة طبقا لزيادة الاحتياجات .

وعندما يقوم الناشر التجارى باستخدام طباع ، فإنه يستطيع أن يرفض عمله إذا وجده دون المستوى ، ولكن عندما تستخدم مؤسسة النشر الحكومية مطبعة حكومية فإن الرفض غالبا ما يكون غير ممكن .

وفوق ذلك كله فإن منشآت الطباعة الحكومية كثيرا ما يجرى تشغيلها مستقلة عن مؤسسة نشر الكتب المدرسية ، وليس كجزء منها ، وتتحدد أولوياتها فى قطاع

آخر بالحكومة . هذا يعنى أحيانا أن مؤسسة النشر لا يمكنها جعل إنتاج الكتب التى تحتاجها يتم فى الوقت المناسب قبل بدء العام الدراسى .
وفى بعض الدول تم إنشاء مطابع حكومية لطباعة الكتب على الرغم من أنه يوجد بالفعل قطاع خاص ملائم وقادر على إنتاج كل الكتب المطلوبة . وفى بعض الحالات وجدت مطابع الحكومة أنه ليس لديها من العمل ما يكفيها لأن تعمل على مدار السنة فبدأت فى قبول أعمال تجارية ومنافسة ومطابع القطاع الخاص .
وأحيانا ، (لأسباب تمت مناقشتها فيما سبق) فإن مطابع الحكومة لا تعرف التكاليف الحقيقية للعمل الذى تقوم به ، وتكون الأسعار التى تحصلها مدعمة على حساب دافعى الضرائب وتوجد أوضاع مشابهة فى مطابع الجامعات فى بعض الدول النامية .

ولكن فى الحالات التى أمكن فيها تفادى المخاطر السابق شرحها فقد أمكن فى بعض الدول النامية تأسيس هيئات حكومية فعالة ومعتدلة التكاليف لطباعة الكتب .

أسئلة عن الطباعة

دور الطباعة الثابت للقطاع الخاص

- ١- كم عدد المطابع التى تطبع الكتب فى الدولة ؟
- ٢- ما هى السعة الإجمالية لها فى صناعة الكتب ؟
- ٣- إلى أى مدى يمكن مقارنة مستويات الإنتاج بها (مثل التصميم ، تجميع الحروف ، إعادة إنتاج الرسوم الإيضاحية ، الطباعة ، التغليف ، الورق ... الخ) بصناعات الكتاب فى أماكن أخرى ؟
- ٤- كم من هذه المطابع يقوم بإخراج عمل يمكن أن يكون مستواه مقبولا بالنسبة للمكتب الجديدة التى يحتاجها النظام التعليمى ؟
- ٥- ما هى الكثافة الإنتاجية السنوية لتلك المطابع التى تقدم إنتاجا مقبولا فى مجال الكتاب ؟
- ٦- هل يمكنها أن تعمل طبقا لجدول زمنى مناسب وصارم ؟

٧- إلى أى مدى يمكن مقارنة أسعار تلك المطابع بأسعار الكتب المماثلة التى تنتجها مطابع دول أخرى ؟

٨- هل تعاني المطابع من مشكلات فى المجالات الآتية :

- العثور على ، ودفع ثمن ، منشآت مناسبة وحسنة الموقع ؟
 - إيجاد رأس المال اللازم لتمويل أعمالها ؟ (ما هى نسب الفوائد المقررة على رأس المال هذا ؟ ما هى الشروط الأخرى للقروض ؟ وهل هى مناسبة ؟) .

- ترشيح مديرين وموظفين نوى خبرة فى مجال إنتاج الكتب ودفع الأجور وتوفير مكاسب كافية للاحتفاظ بخدماتهم ؟

- توفير وسائل التدريب ؟ (وما هى احتياجاتهم للتدريب ؟) .

- الحصول على العملة الصعبة لتمكينهم من استيراد المعدات أو الإمدادات التى تحتاج إليها ؟ .

- الحصول على قطع الغيار والصيانة اللازمين لآلاتها ومعداتنا ؟ .
 (هل يحتفظ الموردون بمكاتب محلية ، وهل يقومون بصيانة المعدات وتخزين قطع الغيار وتوفير التدريب على استعمال المعدات التى يقومون بتوريدها ؟) .

- اختيار المعدات الأكثر مناسبة لسد حاجاتها ؟

- الحصول على المشورة المستقلة والمتمرسه لمساعدتها فى هذا الشأن ؟

- الحصول على المواد الاستهلاكية اللازمة (مثل الأفلام وألواح التصوير والكيماويات اللازمة للتحميض ؟) (ما هى المشكلات ؟) .

- الالتزام بدفع ضرائب ورسوم جمركية على الآلات والمعدات والإمدادات (وفى هذه الحالة ، فما هى) بالنسبة لكل من :

• ورق الطبع ؟

• ألواح وكروت التغليف ؟

• مواد التغليف الأخرى ؟

- الأفلام ؟
 - الألواح ؟
 - كيماويات التحميض ؟
 - كاميرات التحليل ؟
 - أدوات التحميض ؟
 - آلات التجميع والتركيب ؟
 - آلات الطباعة ؟
 - مواد الجيلاتين ؟
 - آلات الصق ومعدات التغليف الأخرى ؟
- تجميع الحروف باللغات المحلية بسبب الحاجة إلى أنواع معينة من الخطوط أو الحروف اللاتينية مصحوبة بعلامات مميزة أو رموز ؟
- الحصول على قوة كهربية والفولتات المترددة .
- تخزين الكتب تخزينا جيدا لحين تسليمها للناسرين ... الخ . ؟
- حسن تعبئة وعنونة طرود الكتب لتسهيل عمليات النقل والتخزين وتقليل فرص البلى والتمزق والتلف الناجم عن الأحوال الجوية ؟ .
- ٩- هل يمكن أن يكون هناك احتمال غير وارد بأن يتم إنتاج الكتب محليا لحساب ناشرين أجانب ثم القيام بتصديرها ؟ إذا كان الأمر كذلك ، فلماذا لم يتم تحقيق هذا الاحتمال ؟
- ١٠- نظرا لنقص الخبرة فى مجال النشر فى الدولة ، هل يتوقع من الطباعين (أو عمال الطباعة) أن يقوموا ببعض المهام التى تعتبر عادة مسئولية الناشرين (مثل اختيار الخطوط المناسبة للكتب ، وتخطيط النماذج والتصميمات) وما مدى استعدادهم لهذا العمل ؟ .
- ١١- إذا كانت الدولة تحصل على معونة أجنبية للمساعدة على طباعة الكتب بها ، فهل يتم الحصول على هذه المعونة دفعات على أن تقدم المنظمات المختلفة

عطاؤها للمساعدة كل على حدة ؟ أم أن هناك لجانا - أو لجنة واحدة - فى الحكومة مسئولة عن التنسيق وتخطيط وطلب وإدارة المعونة ؟

١٢- هل يوجد اتحاد عام لعمال الطباعة فى الدولة ؟ ما عدد عمال الطباعة الذين يسانداهم ؟ ما مدى نجاحه ؟

ما هى مشاكله ؟ هل تعترف به الحكومة باعتباره ممثلا لصناعة الطباعة ؟

١٣- هل تم إجراء دراسة مسحية عن الاحتياجات التدريبية فى مجال صناعة الطباعة ؟

١٤- ما هى الوسائل المتاحة للتدريب على طباعة وتجليد الكتب فى الدولة ؟

١٥- ما هى الخطط التى تم وضعها لتوفير الاحتياجات التدريبية التى تم تحديدها ؟

١٦- هل توجد فى الحكومة لجنة دائمة أو تحت الطلب مسئوليتها دراسة المشاكل التى تعترض صناعة الكتب وتبليغها إلى الوزارات المختلفة التى تهتم بتلك المشاكل أو التى تنتفع من منتجاتها ؟

١٧- إذا أعطت إجابات الأسئلة السابقة مؤشرا على أن صناعة طباعة الكتب تواجه مشكلات ، هل وجهت الحكومة اهتمامها لبحث الوسائل التى يمكن عن طريقها التخفيف من تلك المشكلات بحيث يمكن إنتاج الكتب محليا ، بصورة أفضل وأسرع من الآن وبتكلفة أقل ؟

مطابع الكتب التابعة القطاع الحكومى :

إذا كان الاهتمام موجها نحو تأسيس وحدة حكومية للطباعة (أو دراسة عمليات وحدة قائمة أو توسيعها) ، فالأسئلة التالية هى بعض الأسئلة التى يجب طرحها :

١- هل توجد المشورة الفنية المتخصصة للقيام بتحديد الاحتياجات وعمل التوصيات اللازمة بشأن تغطيتها ؟ وإن لم توجد فهل يمكن التماسها ؟

- ٢- ما هو عدد الكتب الذى يتوقع أن تكون الوحدة مطالبة بإنتاجها سنويا ، وكم يبلغ طول الكتب المطلوبة وكيف يتم إنتاجها وتجليدها ؟
- ٣- أين تقع منشآت وحدة الطباعة ؟ هل يتم بناؤها أم شراؤها أم استئجارها ؟ متى تكون متاحة ؟
- ٤- ما هى الآلات والمعدات التى تحتاجها الوحدة مبدئيا وخلال كل سنة من السنوات التالية ؟
- ٥- كيف يتم تعيين مدير المنظمة ، وماذا يكون دوره فى التخطيط للاحتياجات ؟ كيف يتم دفع أجره وأجر الموظفين الذين يحتاج إليهم والاحتفاظ بهم ؟ ما نوع السكن والمزايا الأخرى التى يتم توفيرها لهم ؟
- ٦- ما هى الخطط التى يتم وضعها لتدريب العمالة ؟
- ٧- ماذا يكون رأس المال والتكاليف الجارية لما سبق ؟
- ٨- ماذا تكون سياسة وأهداف وحدة الطباعة ؟
- ٩- هل تنتج أشياء أخرى غير الكتب المدرسية ؟ هل تعمل لصالح مؤسسة النشر وحدها ؟ أو لوزارة التربية وحدها ؟ أم تعمل لصالح عدة وزارات وهيئات حكومية ؟ هل تقوم بعمل للقطاع الخاص ؟
- ١٠- كيف ستكون العلاقة بينها وبين مطابع القطاع الخاص ؟ وهل تنافسهم ؟ وهل تكون المنافسة تحت شروط عادلة ومخفضة ؟
- ١١- ما هى الآثار القصيرة وطويلة المدى المتوقعة لتأسيس وحدة الطباعة على مطابع القطاع الخاص ؟
- ١٢- هل تم استشارة مطابع القطاع الخاص ، وهل تم أخذ رأيهم فى مشروع تأسيس وحدة طباعة الكتب التابعة للحكومة ؟

- ١٣- كيف يتم تمويل الوحدة لضمان استمرار عملها بدون توقف ولتسهيل نموها وتوسيعها ورفع كفاءتها الإنتاجية حسب الحاجة إلى ذلك ؟ هل يمكن توفير نوع من التمويل الجارى بصورة مستمرة من أجل عمل الوحدة ؟
- ١٤- كيف تكون العلاقة بين أعمال الوحدة وأعمال مؤسسة النشر الحكومية ؟ هل تكون العلاقة (وهو ما يبدو أنه أفضل تنظيم) علاقة تبعية لمؤسسة النشر بحيث تقوم الوحدة بإنتاج الكتب المدرسية التى تحتاجها المؤسسة تحت إشرافها ، أم تكون الوحدة مستقلة ؟ أم تعتمد فى توجيهها على جهاز آخر ؟
- ١٥- إذا كانت الوحدة مستقلة عن مؤسسة النشر ، هل يمكن عمل الترتيبات اللازمة لضمان قيامها بإنتاج الكتب حسب المواصفات التى تعدها مؤسسة النشر ، وأن تحتفظ بمستويات إنتاجية مقبولة لدى مؤسسة النشر ، وأن تقوم بتسليم الكتب وفقا للجداول المناسبة والتى تم الاتفاق عليها مع مؤسسة النشر ؟
- ١٦- هل يتم وضع نظام مناسب لحساب التكاليف بحيث يمكن معرفة تكلفة كل قطعة تم إنتاجها ، وهل يمكن التأكد من أن هذه التكاليف تعكس كل النفقات غير المباشرة حتى يمكن عمل المقارنات الصحيحة مع أسعار المطابع التجارية ؟
- ١٧- ماذا تكون سياسة الوحدة فى الطباعة ؟ هل تشمل على عنصر للأرباح يتم استعماله فى تمويل التوسع فى الوحدة كليا أو جزئيا عند الحاجة ؟
- ١٨- كيف تقارن الأسعار التى تعامل بها الوحدة مؤسسة النشر أو الهيئات الحكومية الأخرى (أو المنظمات الخاصة والأفراد إذا وجدوا) بالنسبة لأسعار مطابع القطاع الخاص محليا وفى الخارج بالنسبة للعمل المماثل ؟
- ١٩- هل يمكن اتخاذ الخطوات اللازمة للتأكد من الانتفاع إلى أقصى مدى بالآلات والمعدات المتاحة ومن اتباع نظام الورديات الذى يساعد فى ذلك ؟
- ٢٠- هل يمكن وضع نظام جديد للإنتاجية ، أو برنامج للأرباح (أو العلاوات الإضافية) للمساعدة فى إنجاز إنتاجية أعلى وأفضل ؟

- ٢١- هل يمكن اتخاذ الترتيبات اللازمة لمتابعة نوعية العمل الذي تنتجه وحدة الطباعة مع استمرار عمل المقارنات بين عمل الوحدة وعمل المطابع الأخرى؟
- ٢٢- إن هذه الوحدة ستكون منظمة صناعية وتجارية ، ومن غير المنتظر أنه سوف يمكنها أن تعمل بصورة فعالة فى إطار اللوائح والقوانين الحكومية - خاصة ما يتعلق منها بالأموال المالية : فهل يمكن وضع قوانين ولوائح جديدة تناسب احتياجاتها ؟ وهل يمكن إعفاؤها من نظام العطاءات الحكومى ؟
- ٢٣- كيف يتم مراقبة (أو متابعة) الوحدة ؟ وكيف يتم اتخاذ القرارات بشأن سياساتها ومتطلباتها من التحويلات ؟
- ٢٤- هل يتم إدارة الوحدة بصورة فنية بحيث يقوم عمال الطباعة (أو الطابعون) باتخاذ القرارات الخاصة بأموال الطباعة ، أو بعد أخذ رأيهم ومشورتهم فقط ؟
- ٢٥- هل يتم عمل حسابات تجارية لبيان قيمة ومدى العمل الذى تنتجه الوحدة ، والمكاسب أو الخسائر التى تحققها ، وقيمة الديون والممتلكات ؟ هل يتم نشر تلك الحسابات حتى يمكن أن يرى كل شخص بنفسه نتائج أنشطة الوحدة من الناحية المالية ؟
- ٢٦- وكذلك ، هل يمكن نشر تقارير سنوية عن عمل الوحدة والمشاكل التى يواجهها؟